

آياتُ عدمِ التّساوي في القرآنِ الكريمِ
دراسةٌ تحليليةٌ

Ayats of Inequality in the Glorious Quran
(Analytic Study)

أ.م.د. سيد يوسف محفوظي موسوي
Asst.Prof.Dr.Seid Yusuf Mahfudhi Moosawi

آيات عدم التساوي في القرآن الكريم
«دراسة تحليلية»

Ayats of Inequality in the Glorious Quran
(Analytic Study)

أ.م.د. سيد يوسف محفوظي موسوي
جامعة شهيد چمران اهواز/ كلية الالهيات والمعارف
الاسلامية/ قسم علوم القرآن الحديث

Asst.Prof.Dr.Seid Yusuf Mahfudhi Moosawi
، Department of Modern Science of Quran ،
College of Theologies and Islamic Knowkedge ،
University of the Martyr Jamran Hawaz

sy.mahfouzi@yahoo.com

تاريخ التسليم: ٢٠١٧/١٢/١٧

تاريخ القبول: ٢٠١٨/٠٤/٠٨

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث:

القرآن الكريم آخر كتاب سماوي، يحتوي على أعلى المعارف الإلهية في اختصاصات مختلفة كالعقائدية والتربوية والمعارف الأخرى التي يكون البشر بأمس الحاجة إليها لتكوين سعادتهم. يأتي القرآن الكريم في بعض السور بعبارات كـ «ما يستوي» و«هل يستوي» و«هل يستويان» و«هل تستوي» و«لا تستوي» و«لا يستون» لبيّن عدم التساوي بين بعض المفاهيم بلطافة ويضع المخاطب في موضع الحكم ويأخذ منه الشهادة، شهادة تجعل طلاب الحق والحقيقة مسافرين للوحي الإلهي. قد تكلم الله تعالى في هذه الآيات بصراحة عن أمور مختلفة مثل مكانة العلم والعبادة والأخلاق والجهاد والكرم والثواب والعقاب وأصحاب الجنة وأصحاب النار وبيّن عدم التساوي في كل منها واستخدم هذه البلاغة لينبّه الغافلين ويسهّل التمييز لتوجيههم نحو السعادة الدنيوية والأخروية. بيّن القرآن هذه المفاهيم ببالغ الفصاحة ونهاية البلاغة واستخدم الصنائع الجميلة في آياته كالمقابلة والتشبيه والطباق أو نوع خاص من الأساليب المؤثرة في النفوس كالإستفهام التقريري أو ضرب الأمثال وما شابهها من العبارات والخطابات. وكما هو مشهور أن الكلام الفصيح والبليغ هو ما يخلو من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد ويأتي على مقتضى الحال. ومن وجوه امتياز القرآن الكريم من باقى الكلم هي: الأسلوب الخاص، عمومية الفصاحة والبلاغة في كل القرآن وتكرار الآيات دون تقليل في الفصاحة والبلاغة. أتى الله بعبارة «هل يستوي» بشكل واضح وجميل في بعض السور مما يتضمن معنى ذا أهمية ومصيرية يوجه الإنسان نحو سبيل الحق والحقيقة ويبين بيانا جميلا المصير الذي هو مرضاة الله تعالى. ذلك النوع من الاستفهامات التي لا يليها جواب تدل على وضوح

الجواب عند الجميع، فالناس إذا استعملوا الطاقة الكامنة في وجودهم بنباهة وذكاء وطهروا أفكارهم، سينالوا السعادة الدنيوية والأخروية. وفي المقابل هناك من ينتظرون دائما ليجلب الآخرون لهم السعادة والبهجة، فهم يطالبون الآخرين دوما... يسعى هذا البحث بأسلوب تحليلي ووصفي إلى دراسة تلك المضامين وتقديم انجاز محدد وواضح.

الكلمات المفتاحية: عدم التساوي، القرآن الكريم، التفسير.

Abstract

The Holy Quran «the last heavenly book» cuddles a variety of the greatest knowledge aspects in various fields vital for the felicity and success of man. The Holy Quran «in some of its chapters» has beautifully uses expressions like : "It cannot be equal ،" Are they equal ?"Can they be equal ?" They can never be regarded equal "

Such a presentation of the concept of " inequality " is conveyed so beautifully ، delicately and rhythmically to the audience and the truth seekers to be convinced by the word of Allah and they will be well familiar with the wisdom and the messages Allah send. In these verses «the Most Supreme ، Allah clearly mention these unequal sides ; knowledge and ignorance» prayers and paganism» morality and cruelty ، the holy battle and cowardice ، good deeds and punishment ، paradise dwellers and hell dwellers and helping doors» to make it clear that these opposite sides are not equal and they cannot be regarded equal.

In fact ، the Holy Quran uses these concepts to make people awake ، to make them well recognize the good path and finally to guide them to the path of success in this world and in next world. In this paper . In so doing ، the writer ، by applying the librarian and the descriptive analytic methods» tries to clarify these concepts in a very acceptable way.

Key words: inequality _the Holy Quran_ Comment_ equality and its derivations

المدخل

إن القرآن الكريم يجر كنا ويدفعنا أن ندبر في آياته أكثر فأكثر، حيث إنه يفتح لنا نوافذ إلى آفاق واسعة ننظر عبرها إلى الحياة الإنسانية بوضوح وعيان، مقاديرها في شتى الأمور مختلفة بعضها عن بعض، أي لا تستوي ولا يماثل بعضها بعضاً. نعم نرى الناس يختلفون بعضهم عن بعض من ألوان شتى والسن مختلفة وشعوب وملل غير متساوين ولا متماثلين في جميع أمورهم حيث لا تتساوى حتى بصمات أصابعهم ورؤوس اناملهم! أو نرى الأنعام والدواب والنباتات والأشجار والأنهار والبحار والطيور وسائر المخلوقات في هذا الكون كلها مختلفة شتى لا تتساوى في بعضها مع الآخر. وهذا الاختلاف والتفاوت أو عدم التساوي هو من طبيعة الحال وكيفية المخلوقات لا بد وأن يكون غير محالة، وهو رمز لبقاء الكون واستمرار الحياة آنأ بعد آن. ولكن في صعيد آخر نرى الناس في مجتمعاتهم ولا سيما في علاقاتهم مع الآخر ولأجل رقيهم في تربية صحيحة وخصال حسنة ومكارم اخلاقية يحتاجون إلى هداية جمة عالية كهداية القرآن الكريم، ترشدهم إلى طريق الصلاح وتأخذ بيدهم إلى الخير والنجاة وتصيح في آذانهم: «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» أو «هل تستوى الظلمات والنور» وذلك لكي توقظهم من نومة الجهل التي سيطرت على نفوسهم ومجتمعاتهم ولئلا يعتبروا الجاهل عالماً ولا الفاسق مؤمناً ولا السارق أميناً ولا المسيء محسناً ولا الرذائل فضائل ولا القيم تافهات.

وهكذا وعلى هذا النمط من الآيات المباركة تليت وتلى على مسامع البشرية من حين نزولها وإلى يومنا هذا.

ان القرآن الكريم يحتوي على مقاييس خالدة لتمييز الحق من الباطل والخالص من المشوب. وبمعرفة هذه الميزات والخصائص تفهم العظمة والرفعة الذاتية للقرآن الكريم وتفوقه على سائر الأنعم والأنوار الإلهية. إضافة إلى تلك الميزات فإن اتصال القرآن بمعدن عظمة الله منحه عظمة ورفعة فوق الأفكار العادية وجعله ذا بركة وآثار خاصة في جسم الإنسان وروحه بل في عالم الوجود كله. وهذه الدراسة التحليلية تهتم بالآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيها مفاهيم عدم التساوي.

خلفية التحقيق

لم يأت هذا البحث مستقلا يستوعب كل الآيات التي تطرح هنا، لكنه أتى متناثرا ضمن تفسير الآيات في كتب التفسير دون نظام وانسجام فلهذا قررنا أن نناقشه بنظرة تدوينية منظمة منسجمة في هذا المقال.

أسئلة التحقيق

- ١- هل ذكر مفهوم التفاوت أوعدم التساوي لكثير من الحقائق في القرآن الكريم؟
- ٢- أي نوع من الآيات دلت على عدم التساوي بين بعض الأمور؟
- ٣- ما نتائج هذا البحث؟

فرضيات التحقيق

- ١- جاءت ظاهرة «عدم التساوي في كثير من الحقائق» في القرآن الكريم.
- ٢- التعرض لمعنى «عدم التساوي في بعض الأمور» في آيات نزلت بشكل إستفهامي.
- ٣- تبينت كثير من الأمور والحقائق الإنسانية والاجتماعية من قبل مسار هذا البحث.

التساوي في اللغة والاصطلاح

التساوي: السين و الواو و الياء أصلٌ يدلُّ على استقامةٍ و اعتدالٍ بين شيئين، يتعلق المعنى فيه بجانبين ولاسيما في الأشخاص. يقال: هما على سوية من الأمر أي على سواء، أي استواء^(١) وتساووا: أي استَوَوْا، ولفظة «الاستواء» التي تعتبر مصدرا لفعل «يستوي» تعني (التساوي) المعروف^(٢). و من جهة التساوي: يطلق على المعادلة التي يعتبر فيها الذرع والوزن والكيل، يقال: هذا القميص يساوي ذلك القميص^(٣).

وفي الحديث: «إِذَا تَسَاوَوْا هَلَكُوا»^(٤). وايضاً جاء في الأحاديث أنه «مَنْ تَسَاوَى يَوْمَهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ» أي من اعتدل^(٥)،

«التساوي» على أربعة أقسام: التساوي في المقدار والتساوي في المكان والتساوي في الذهاب والتساوي في الإنفاق. استعملت في معنى «الاستواء» من معنى «التساوي في المكان» لأنه لا يحصل التمكن والاقترار الا بالتساوي والاستواء في المكان^(٦).

حرف «هل» في «هل يستوي» و«هل يستويان» و«هل يستون» وما شابه من هذه الاستعمالات القرآنية هو حرف استفهام وسؤال بمعنى النفي، يعني: لا يستون^(٧).

إشارات قرآنية

هناك اشياء عديدة حولنا تختلف بعضها مع بعض. قد يتفاوت الشيطان تفاوتاً عميقاً يجعلها متقابلين ومتضادين كالليل والنهار والظلمة والنور والعمى والبصر

و... وقد ذكر الله تعالى مصاديق متعددة في كتابه الكريم منها:

١- لا يستوي البحر السائغ والمالح: «وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ»^(٨).

٢- لا يستوي النور والظلمة: «أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ»^(٩)، «وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ»^(١٠).

٣- الظل والشمس، الميت والحي، لا يستويان بل يتقابلان: «وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْإِحْيَاءُ وَلَا الْإِمْوَاتُ»^(١١)

٤- لن يكون الأعمى والاصم كالبصير والسميع، أين هذا من ذلك؟ «مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْإِصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ»^(١٢)، «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ»^(١٣)

٥- إن الأبكم ليس كالناطق: «وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ... هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ»^(١٤)

٦- إن العالم ليس كالجاهل، أين منزلة هذا من تفاهة ذلك؟ «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ»^(١٥).

٧- علينا أن نعلم أن الدنيا دار تقابل وتضاد، فالعمل الجيد ليس كالعمل السيئ والعقاب ليس كالثواب والقبیح ليس كالحسن: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ»^(١٦)

٨- هل يمكن أن يستوي المؤمن والفاسق عند الله؟ كلا: «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ»^(١٧).

٩- إن الجنة والنار متقابلان، فأهلها ليسوا سواء، أصحاب الجنة فائزون: «لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ»^(١٨).

١٠- يجب أن لا نشك في هذا التقسيم وإن كان أكثر أهل الأرض من أهل النار، كما يقول الله جلّ وعلا: «قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^(١٩).

القرآن الكريم هو أفصح وأبلغ كلام العرب. يرى كثير من علماء التفسير والعلوم القرآنية وجه إعجاز القرآن في أسلوبه البديع والفريد الذي يظهر في كل القرآن وجميع سوره المباركة. نستعرض هنا عددا من الصنائع البلاغية والمحسنات البديعية للآيات التي يدور البحث حولها:

١- المقابلة:

توجد طرائق مختلفة لتشخيص معاني الألفاظ في الكلام وفهم غرض المتكلم، أحدها العناية بالقرائن اللفظية وغير اللفظية التي تحيط بالكلام. فلا بد من سلوك هذه الطرق في القرآن الكريم لفهم غرض الله تعالى. إحدى هذه الطرائق هي فنّ بلاغي من فنون البديع، وهي «المقابلة» اللفظية المتصلة التي تعتبر من أبرز أساليب القرآن في مقام البيان. والمقصود هو أنه يجعل الموضوعين المتضادين متقاربين وجنباً إلى جنب. يسمّى هذا في علم البديع بالمقابلة كتقابل العالم والجاهل في آية: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ»^(٢٠).

٢- التمثيل والتشبيه:

إن الغرض من استعمال التمثيل والتشبيه في القرآن هو غاية جمالية. ويمكن أن

نعدّ التمثيل شرحاً للآيات لإيضاح الوحي الإلهي. وفي الأمثال القرآنية في الأغلب تُشَبَّه الموضوعات العقلية غير المحسوسة بالظواهر المحسوسة والملموسة لتستقر تلك الموضوعات في العقل ويطمئن بها الإنسان. منها تشبيه المؤمنين والمنكرين بذوي البصر والعمى: «مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ»^(٢١).

في هذه الآية شبه المؤمنين بذوي البصر والسمع وشبه المنكرين بذوي العمى والصم وقايس بينهم ليتعظ الناس^(٢٢).

٣- الطَّبَاق:

الطباق أو المطابقة والمعروف أيضا بالتضاد، في اللغة يعني الانطباق والتوافق والتساوي وفي الأصل جعل الرجل مكان اليد في مشية الأنعام، وفي البلاغة تطلق على الجمع بين معنيين متضادين. يعني أن يجمع في الكلام بين أشياء تتقابل بنحو من الأنحاء، حقيقياً كان أو اعتبارياً أو كان قسماً من أقسام التقابل المنطقي (تقابل التضاد والسلب والايجاب والعدم والملكة والتضاييف) وما شابهها كالجمع بين الموت والحياة والبرد والحر والنهار والليل والبياض والسواد والقيح والجميل والسيئ والحسن والحزن والفرح والمر والحلو والصديق والعدو والمرن والصلب وغيرها... وإن كان في الطباق بين المعاني المستخدمة نوع من التضاد إلا أنه يخلق تلاؤماً يزيد من إيضاح الكلام ورقته وجماله، لأنه مع كل معنى، رابط ذهني يستحضر ضده، فاستخدام المعاني المتضادة تبين الأبعاد المختلفة للموضوع. لهذا يمكن أن نجد انسجاماً بين المعنيين اللغوي والإصطلاحي للطباق. نموذج من الطباق في القرآن الكريم: «قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ»^(٢٣) (٢٤).

نبذة من آراء المفسرين في عدم التساوي

١ - عدم التساوي بين الإنفاق في الحرب وما بعدها:

«وما لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»^(٢٥).

يريد سبحانه من هذه الآية أن الطائفتين لم تتساويا، والطائفتان عبارة عن:
١ - الذين أنفقوا من قبل الحرب وشاركوا في الحرب أيضا؛ ٢ - الذين أنفقوا بعد انتهاء الحرب وقاتلوا، والطائفة الأخيرة حذفت من الآية لأن عبارة: «أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا» تدل عليها^(٢٦).

هناك بحث بين المفسرين في المقصود من ال «فتح» المذكور في الآية^(٢٧) يرى بعضهم أنه «فتح مكة» في السنة الثامنة للهجرة^(٢٨) وبعضهم يرى أنه يشير إلى «فتح الحديبية» في السنة السادسة للهجرة. نظرا إلى أن كلمة الفتح في «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا» فسرت بصلح الحديبية فالمناسب أن تكون هنا أيضا بتلك المعنى لكن بما أنه ذكر تعبير «قاتل» في الآية ولم يقع قتال في الحديبية بل وقع قتال قصير في مكة فالأنسب أن يكون الفتح بمعنى فتح مكة.

ويحتمل أن يكون المراد من الفتح، جنس الفتح ومطلق أي فتح حصل للمسلمين في اثناء حروبهم، بمعنى: الذين لم يأبوا أن يبذلوا أموالهم وأنفسهم في الأزمات والمآزق أفضل من الذين نصرُوا الإسلام بعد هدوء الإعصارات والعواصف^(٢٩).

يجب أيضا أن نتطرق إلى أن بعض المفسرين يصرون على تفضيل الإنفاق على الجهاد ليتلاءم مع حكمهم المسبق ويمكن أن يستشهدوا على هذه الأفضلية بتقديم الإنفاق على الجهاد في الآية الشريفة مع أنه من الواضح أن الإنفاق قُدّم من باب توفيره الأدوات والأسلحة للحرب ومن المؤكّد أن بذل النفس والتجهز للشهادة هي أعلى وأسمى من بذل المال دون أي شك^(٣٠).

«وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى» يعني وعد الله الطائفتين بثواب جليل، سواء الذين انفقوا قبل الفتح والذين انفقوا بعدها، وإن كانت الطائفة الأولى أعظم أجرا، فهذا الوعد بالثواب يريد أن يسلي الطائفة الثانية التي تباطأت في الإنفاق، يقول: أولئك تشملهم الرحمة أيضا ولا يجرمونها، فلا يستيئسوا من رحمة الله وإن تَثَاقَلُوا^(٣١).

ولما كان الانفاق مختلفا قدره باختلاف الظروف والأحوال، أردف قائلا: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ»^(٣٢) وكان الآية المباركة بصدد إفادة أنه كلما أسرع في الإنفاق في سبيل الله كان أحب إلى الله وأعظم أجرا؛ والحاصل أن الآية الشريفة في موقع تربية الإنسان، وتريد أن توصي بأن يجبوا العمل الخير ومن جملته الإنفاق لأنه خير ومرضي للرب وان يسارعوا في الخيرات ولا يكونوا كالتهازين للفرص الذين يصبرون ليتأكدوا من الفوز ثم عندها يبذلون اموالهم!^(٣٣).

٢- عدم التساوي بين الأعمى و البصير:

«قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن تَبِعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ»^(٣٤).

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) بداية إتمام الوصايا التي أتت في أول الآية، «هل» حرف إستفهام وسؤال بمعنى النفي أي: لا يَسْتَوِي.

تقول الآية بطريقة الاستفهام: هل يستوي الأعمى والبصير؟ وطبعا الإجابة على هذا السؤال واضحة لكل ذي عقل سليم أن الأعمى والبصير لا يستويان، وكما جاء في تفسير الآية «أنهما لا يستويان في الأنظار كذلك لا يستوي المؤمن الذي أبصر بنور الإيمان والكافر الذي بقي في عمى الضلالة، وكذلك العالم بأحكام الدين الذي أبصر بنور العلم لا يستوي بالجاهل الذي عمى لجهالته. فبعد اعتراف العقل بعدم التساوي بينهما وقرار العاقل به، لماذا لم تفكروا والتعرفوا الحق وتميزوا الباطل؟»^(٣٥).

و في آخر هذه الآية الكريمة يُؤمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول: هل يستوي الأعمى والبصير؟ أي لا يتساوى الذين أغلقوا أبصارهم وعطلوا فكرهم وعقلهم والذين يدركون الحق ويرون الحقائق؟

وأكد المفسرون «أن معنى عبارة (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) كما يفهم من السياق أن قول النبي صلى الله عليه وآله هو: وإن كنتُم مثلكم في كوني بشريا وضعيفا، لكن هذا لن يكون دليلا لثلا أدعوكم، لأن الله تعالى أنزل عليّ علوما بالوحي مما لم ينزل عليكم فاختلفي معكم اختلاف الأعمى والبصير، كما أن الأعمى والبصير يشتركون في الإنسانية إلا أنه تحكم الظروف أن يتبع الأعمى من البصير كما يجب أن يتابع الجاهل العالم»^(٣٦).

شُبّه هنا العالم بالبصير والجاهل بالأعمى. وجاء في تفسير ائمة أهل البيت عليهم السلام: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟» (أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ)

«لتحكموا بإنصاف وتهموا بواجبكم وهو الإقرار بالتوحيد ونفي التشبيه وأن لا تشبهوا الله بشيء ولا تشبهوا شيئاً بالله، والمقصود من الأعمى هو من لا يعلم، ومن البصير هو من يعلم»^(٣٧). وأضاف المفسرون توضيحاً في هذا الصدد «أن(هل يستوي) يعني: هناك بون شاسع بين جاهل ضال لم يفرّق بين صفات الله وصفات النبي وبين من يعلم أن النبي إنسان يجري عليه ما يجري على الناس إلا أنه يوحى إليه»^(٣٨). واستنتج بعضهم أن: «(أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) فتنصفوا من أنفسكم وتعملوا بالواجب عليكم من الإقرار بوحدانيته تعالى ونفي الشركاء والتشبيه عنه، وهذا وإن كان لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به الإخبار أي أنها لا يستويان»^(٣٩). إذاً «على هذا الأساس يمكن أن يقال إن التبعية من الأنبياء بصيرة والإعراض عنهم عمى»^(٤٠). و«عبارة(قل هل يستوي) إلخ، توضّح أن النبي بالوحي بصير وعالم وأنتم لفقدان الوحي كالعميان، فيحكم العقل والفكر المستقيم أن على الأعمى أن يتخذ البصير هاديه ومقتداه»^(٤١).

وفي آخر نقل التفاسير لهذه الآية أنه «سواء كان المقصود العمى والبصر الظاهري أو القلبي لا يستويان، كما لا تستوي الأضداد: الظلمات والنور والظل والحرور والعلم والجهل والإيمان والكفر والحق والباطل والصحيح والفساد والحياة والموت والسعادة والشقاوة والنجاة والهلاك والخير والشر والحسن والقبح والإطاعة والمعصية»^(٤٢).

٣- عدم التساوي بين أصحاب النار وأصحاب الجنة:

«لا يستوي أصحابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ»^(٤٣).

المقصود من الآية المتضمنة للجنة هي هذه الآية الكريمة، لأنها الآية الوحيدة التي جاءت فيها كلمة (الجنة) مرتين.

و(الفوز) هو بمعنى الظفر بالخير والنجاة من الشر، وبمعنى الظفر بالخير مع حصول السلامة^(٤٤)، وجاء في تفسير الآية «أن السياق يشهد بأن المراد بأصحاب النار هم الناسون لله وبأصحاب الجنة هم الذاكرون لله المراقبون؛ والآية حجة تامة على وجوب اللحوق بالذاكرين لله المراقبين له دون الناسين، تقريرها أن هناك فئتين لثالث لهما وهما (الذاكرون لله) و(الناسون له) ولا بد للإنسان أن يلحق بأحدهما وليسا بمتساويين ولا يبالي الإنسان بأيهما يلحق؟ بل هناك راجح ومرجوح يجب اختيار الراجح على المرجوح والرجحان لفئة الذاكرين لأنهم هم الفائزون لا غير فالترجيح لجانبهم فمن الواجب لكل إنسان أن يختار اللحاق بفئة الذاكرين»^(٤٥).

وأيضاً جاء في تفسير آخر أن «هذه العبارة تحذير للناس وإعلان لهم بأنهم أثر الغفلة الشديدة واختيار الدنيا على الآخرة كأنهم لم يدركوا الاختلاف بين الجنة والنار ومدى بُعد أصحاب الجنة والنار عن الآخر وحق عليهم أن يذكروا هذا الاختلاف كما نقول لعاق الأب: هذا أبوك، فنجعله بمنزلة من لا يعرف الأب وبهذا الكلام نذكره بحق أبيه الذي يمن ويعطف عليه»^(٤٦). وجاء في هذا الصدد أيضاً أن «هذا الترغيب للأمر في طريق الوصول إلى الجنة، والإنذار والتخويف هو طريق النار»^(٤٧). وطبعاً أن التفاوت بين هذين الفريقين معلوم بالضرورة، فذكر هذا الفرق في مثل هذا الموضع يكون الغرض منه التنبيه على عظم ذلك الفرق.

وفي الحقيقة أن لآية الكريمة مصاديق و متعلقات كثيرة ومنها ما هو المروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال عند تلاوتها: «أصحاب الجنة من أطاعني وسلم

لعلي بن أبي طالب بعدي وأقرّ بولايته، وأصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي»^(٤٨).

ونظراً إلى ما ذكرناه فإن الآية في صدد المقايسة بين المؤمنين المتقين والمتوجهين بالمبدأ والمعاد وبين من نسوا الله فنسوا أنفسهم، وتقول الآية بشكل حكم حاسم: أصحاب الجنة هم المفلحون الفائزون.

٤ - عدم التساوي بين المشركين والموحدين كعدم التساوي بين الظلمات والنور:

«قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ»^(٤٩).

يعتقد الطباطبائي أن «هذا هو المراد بقوله مفرعاً على السؤال السابق: «قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا» أي فكيف يملكون لغيرهم ذلك، أي إذا كان الله سبحانه هو رب السماوات والارض فقد قلتم بالتخاذم أولياء آلهة من دونه قولاً يكذبه نفسه وهو عدم ولايتهم في عين ولايتهم وهو التناقض الصريح بأنهم أولياء غير أولياء وأرباب لاربوبية لهم» وأضاف في تفسيره الميزان «أنه بالتأمل فيما قدمناه أن الآية بمنزلة التلخيص للآيات السابقة يعود مفاد الآية إلى مثل قولنا: إذا تبين ما تقدم، فمن رب السماوات والارض الا الله؟ أفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا؟ فالعدول عن التفرع إلى

أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (قل كذا وقل كذا) وتكراره مرة بعد مرة إنما هو للتنزه عن خطابهم على ما بهم من قذارة الجهل والعناد وهذا من لطيف نظم القرآن» وزاد على هذا التفسير «أنه في عبارة (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تُسْتَوَى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) مثلاً ضربها الله (سبحانه) بعد تمام الحجة واتمامها عليهم وأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يضربها لهم يبين بأحدهما حال المؤمن والكافر، فالكافر بالحجة الحقة، والآيات البينات غير المسلم لها أعمى والمؤمن بها بصير، فالعاقل لا يساوي بينهما بديهة عقله، و يبين بالثاني أن الكفر بالحق ظلمات كما أن الكافر الواقع فيها غير بصير والايان بالحق نور كما أن المؤمن الآخذ به بصير ولايستويان البتة، فمن الواجب على المشركين إن كان لهم عقول سليمة- كما يدعون- أن يسلموا للحق ويرفضوا الباطل ويؤمنوا بالله وحده»^(٥٠).

وبين الطبرسي أنه ضرب الله لهم سبحانه مثلاً بعد إلزام الحجة فقال: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) أي كما لا يستوي الأعمى والبصير كذلك لا يستوي المؤمن والكافر، لأن المؤمن يعمل على بصيرة ويعبد الله الذي يملك النفع والضرر والكافر يعمل على عمى ويعبد من لا يملك النفع والضرر ثم زاد في الايضاح فقال: (أَمْ هَلْ تُسْتَوَى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) أي هل يستوي الكفر والإيمان أو الضلالة والهدى أو الجهل والعلم»^(٥١).

وقد بين صاحب تفسير روض الجنان «أن الله تعالى ضرب مثلاً فقال قل (يا محمد) هل يستوي الأعمى والبصير، واللفظ هو استفهام والمراد هو النفي والجحد، يعنى به أن الكافرين هم مثل للأعمى والظلام والمؤمنين مثل للبصير والنور. لأن المؤمن لكونه بصيراً ينتفع بنور بصره في النور والكافر لا ينتفع به، ولهذا هو كالأعمى

في ظلام الليل. واذا ذكر واحد منهما لحصل المعنى ولكن جمعها للتأكيد والمبالغة، وملخص المعنى أنه لا يستوي الكافر والمؤمن»^(٥٢).

وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ("لا تستوي" بالتاء لتأنيث اللفظ، وقرأ الباقون كحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم "يستوي الظلمات" بالياء، لتقديم الفعل، والتأنيث غير حقيقي)^(٥٣) يعني أنه «كما لا يستوي الظلمات والنور، لا يستوي الكفر والايان»^(٥٤).

٥- عدم التساوي بين العالم والجاهل:

«أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ»^(٥٥).

استعمل في هذه الآية أسلوب المقايسة (أي الأسلوب القرآني المعروف لفهم المطالب) يقول: أين هذا المشرك المتلون الغافل الضال المضل من ذاك الإنسان الواعي القلب والمنور الذي يسأل الله رغبة ورهبة؟ ان الإرتكاز كان على ساعات الليل لشدة حضور القلب فيها وقلة تشوبها بالرياء دون غيرها من الاوقات.

تتبع الآية بخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تقول: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؟) كلاً، لا يستويون (إنما يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) وان كان السؤال شاملاً لكنه يشير إلى السؤال السابق يعني: هل يستوي الذين يعلمون أن المشركين المعاندين لا يتساوون مع المومنين الطاهرين المخلصين والذين لا يعلمون هذه الحقيقة الواضحة؟ هذه العبارة تعد من الشعارات الأساسية للإسلام

التي تبيّن عظمة شأن العلم والعلماء أمام الجاهلين، ويظهر أن الطائفتين لا تستويان عند الله ولا عند المخلوقين الواعين، لن يكونوا في الدنيا في صف واحد ولا في الآخرة، إنهم لا يستوون في الظاهر ولا في الباطن.

ويشير بعض المفسرين «أن أحد أساليب التربية هو المقايسة بين الأمور الحسنة والقيحة وبين الطيبين والخبيثين»^(٥٦). واتخذ القرآن هذا الأسلوب حتى يتبين للمتربي أيُّ سبيل يسلك لتربية نفسه وما يصلح لها، أو يترك ما يضرها وما لا ينبغي لها.

قوله «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ»^(٥٧) أي لا يستوي الذين يعلمون ما وعد الله من الثواب والعقاب والذين لا يعلمون ذلك «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ» أي إنما يتعظ ذوو العقول من المؤمنين وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولوالالباب»^(٥٨). وجاء عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام في هذه الآية، حديث مثله^(٥٩). ويذكر بعض المفسرين: «أن (قُلْ) معناه أي (قل يا محمد) للكفار توبيخاً وانكاراً: «هل يستوي الذين يعلمون دلائل التوحيد وَيَتَّقُونَ بوحدته والذين لا يعلمون ليس لهم علم بوحدته لا يخرجون من مضيق الكفر إلى ساحة وحدة الله جحداً وانكاراً؟»^(٦٠).

٦- مثال لبيان حال الموحد والمشارك:

«صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^(٦١).

متشاكسون: الشكس الشيء الخلق، وقوله (شركاء متشاكسون) أي متشاجرون ومتضايقون ومتضادون لشكاسة خلقهم^(٦٢).

قوله تعالى: «صَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ» إلخ، قال الراغب: الشكس - بالفتح فالكسر - سعى الخلق، وقوله: (شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) أي متشاجرون لشكاسة خلقهم. انتهى وفسروا السَلَمَ بالخالص الذي لا يشترك فيه كثيرون^(٦٣). مثل ضربه الله للمشرك الذي يعبد أربابا وآلهة مختلفين فيشتركون فيه وهم متنازعون فيأمره هذا بما ينهاه عنه الآخر و كل يريد أن يتفرد فيه و يخصه بخدمة نفسه، وللموحد الذي هو خالص لمخدوم واحد لا يشاركه فيه غيره فيخدمه فيما يريد منه من غير تنازع يؤدي إلى الحيرة فالمشرك هو الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون والموحد هو الرجل الذي هو سلم لرجل. لا يستويان بل الذي هو سلم لرجل أحسن حالا من صاحبه.

و بين الزمخشري أن «الرجل الأول قد تشعبت الهموم قلبه و توزعت أفكاره، لا يدري أيهم يرضى بخدمته؟ و على أيهم يعتمد في حاجاته. و في آخر: قد سلم لمالك واحد وخلص له، فهو معتق لما لزمه من خدمته، معتمد عليه فيما يصلحه، فهمه واحد وقلبه مجتمع، أي هذين العبدین أحسن حالا و أجمل شأنًا؟ و المراد: تمثيل حال من يثبت آلهة شتى، و ما يلزمه على قضية مذهبه من أن يدعى كل واحد منهم عبوديته، و يتشاكسوا في ذلك و يتغالبا، كما قال تعالى: (وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) و يبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري أيهم يعبد»^(٦٤).

و في رأي العلامة الطباطبائي «أن هذا مثل ساذج ممكن الفهم لعامة الناس لكنه عند المداقة يرجع إلى قوله تعالى: (وَوَكَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَنَسَدْتَهَا)^(٦٥) و عاد برهانا

على نفي تعدد الأرباب والآلهة. وقوله: (الحمد لله) ثناء لله بما أن عبوديته خير من عبودية من سواه»^(٦٦).

وهكذا حال المشرك والموحد فإن المشركين يخوضون في تضاد وتناقض ويرغبون كل يوم إلى معبود ويتجهون كل وقت إلى رب، ليس لديهم سكينه ولا اطمئنان ولا نهج مبين. ولكن الموحدون يتعلقون بحب الله، ويلتجئون إلى ظل لطفه الذي هو فوق كل شيء، ينظرون ويرغبون إليه دون سواه، منهجهم مبين ومصيرهم واضح^(٦٧) وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «انا ذاك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^(٦٨)، وجاء في الحديث: «أن الرجل السلم للرجل حقاً، علي وشيعته»^(٦٩).

وضرب الله مثلاً آخر للمؤمن الموحد بحالة رجل آخر مملوك لشخص واحد، لا يشاركه فيه غيره، فإذا طلب منه شيئاً لبّاه دون ارتباك ولا حيرة، وهذا كالمسلم الذي لا يعبد الا الله، ولا يسعى لإرضاء غير ربه، فهل يكون في طمأنينة أو في حيرة؟

هذان المملوكان هل يستويان صفة وحالاً؟ أي لا يستوي هذا وهذا، فكذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله، والمؤمن المخلص الذي لا يعبد الا الله وحده لا شريك له، فأين هذا من هذا؟ ولما كان هذا المثل ظاهراً بيننا جلياً، قال تعالى:

الحمد لله، بل أكثرهم لا يعلمون أي الحمد لله على إقامة الحجّة عليهم، وعلى أن الحمد لله لا لغيره، وعلى التوفيق للإسلام والحق، بل أكثر الناس لا يعلمون هذا الفرق، فيشركوا مع الله غيره^(٧٠).

٧- عدم التساوي بين الحسنه والسيئة:

«وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» (٧١).

في قوله سبحانه (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ) أقوال منها أن «معناه لا تستوي الملة الحسنة التي هي الإسلام والملة السيئة التي هي الكفر وقيل معناه لا تستوي الأعمال الحسنة ولا الأعمال القبيحة وقيل: لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة فلا يستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمدارة والغلظة والعفو والإساءة» (٧٢).

وبين الطباطبائي أن في الآية لما ذكر أحسن القول وأنه الدعوة إلى الله والقائم به حقا هو النبي صلى الله عليه وآله التفت إليه ببيان أحسن الطريق إلى الدعوة وأقربها من الغاية المطلوبة منها وهي التأثير في النفوس فخاطبه بقوله: (لَا تَسْتَوِي) إلخ، وأضاف في تفسيره «أن قوله: (لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ) أي الخصلة الحسنة والسيئة من حيث حسن التأثير في النفوس، وحرف «لا» في عبارة «وَلَا السَّيِّئَةُ» زائدة لتأكيد النفي. وقوله: «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» استئناف في معنى دفع الدخل كأن المخاطب لما سمع قوله: «لَا تَسْتَوِي» إلخ قال: فماذا أصنع؟ فقيل: «ادْفَعْ» إلخ والمعنى ادفع بالخلصة التي هي أحسن الخصلة السيئة التي تقابلها وتضادها فادفع بالحق الذي عندك باطلهم لا بباطل آخر وبحلمك جهلهم وبعفوك إساءتهم وهكذا» (٧٣).

وعن ابن عباس قوله: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) قال: «أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم، كأنه ولي حميم». وقال آخرون: «معنى ذلك: أَدْفَعْ

(بالسلام) على من أساء إليك أساءته». وعن عطاء «ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قَالَ:
(بالسلام)؛ وعن مجاهد «ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قَالَ: (السلام عليك) إذا لقيته».
والحميم: هو القريب، كما عن قتادة كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ أَي كَأَنَّهُ وَلِيٌّ قَرِيبٌ^(٧٤).

ونضيف بأن (ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أي ادفع السيئة حيث اعترضتك من
بعض أعاديك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن (الزائد
مطلقاً) أو (بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات) كالإحسان إلى من أساء فإنه
أحسن من مجرد العفو فأحسن على ظاهره والمفضل عليه عام، ولذا حذف كما في
الله تعالى أكبر، وإخراجه مخرج الجواب عن سؤال من قال: كيف أصنع؟ للمبالغة
والإشارة إلى أنه مهم ينبغي الإعتناء به والسؤال عنه، وللمبالغة أيضاً وضع (أَحْسَنُ)
موضع الحسنة لأن من دفع بالأحسن هان عليه الدفع بها دونه، ومما ذكرنا يعلم أن
ليس المراد بالحسنة والسيئة أمرين معينين. وعن ابن عباس قال: «الحسنة لا إله الا
الله يعني التوحيد والسيئة الشرك» وقال الكلبي: «الدعوتان إليهما، وقال الضحاك:
الحلم والفحش، وقيل: «الصبر» وقيل: «المدارة والغلظة» وقيل: غير ذلك، ولا
يخفى أن بعض المروي يكاد لا تصح إرادته هنا فلعله لم يثبت عن روي عنه، وجوز
أن يكون المراد بيان تفاوت الحسنات والسيئات في أنفسهما بمعنى أن الحسنات
تتفاوت إلى «حَسَنٍ» و«أَحْسَنٍ» والسيئات كذلك، فتعريف الحسنة والسيئة للجنس
و«لا» الثانية ليست مزيدة وأفعال على ظاهره، والكلام في (ادْفَعِ) إلخ على معنى الفاء
أي إذا كان كل من الجنسين متفاوت الأفراد في نفسه فادفع بأحسن الحسنتين السيء
والأسوأ، وترك الفاء للاستيناف الذي ذكرنا وهو أقوى الوصلين ولعل الأول
أقرب (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) بيان لنتيجة الدفع المأمور به
أي فإذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق. قال ابن عطية: دخلت

«كَأَنَّ» المفيدة للتشبيه لأن العدو لا يعود وليا حميما بالدفع بالتي هي أحسن وانما يحسن ظاهره فيشبهه بذلك الولي الحميم^(٧٥).

إذاً يتبين لنا أن الله تعالى أبان الصفات والملكات كالتسامح والمداراة والإحسان التي هي من ملزومات الداعي إلى الله يقول:

«ادفع بالتي هي أحسن» وكأنه يخاطب النبي قائلاً «ادفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم وبعفوك سيئاتهم، وان واجهت عدوك بمداراة ولين سيتحول عدوك إلى صديقك الحنون في الدين وقريبا أقرب من نسبائك». وجاء في الأحاديث في تأويل (الحسنة) و(السيئة) هما حب أهل البيت عليهم السلام وبغضهم. فعن الإمام امير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الحسنة معرفة وحبنا أهل البيت، والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت»^(٧٦).

٨- عدم التساوي بين الخبيث والطيب:

«قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^(٧٧).

يعرف من سياق هذه الآية الكريمة أن الطيب هو النماط وليس كثرة الخبيث. ففي تفسير الآية يقول الطباطبائي: «أنه كان المراد بعدم تساوي الخبيث والطيب؛ لأن الطيب خير من الخبيث، وهو أمر بين فيكون الكلام مسوقاً للكناية، وذلك أن الطيب بحسب طبعه وبقضاء من الفطرة أعلى درجة وأسمى منزلة من الخبيث؛ فلو فرض انعكاس الأمر وصيرورة الخبيث خيراً من الطيب لعارض يعرضه كان من الواجب أن يتدرج الخبيث في الرقي والصعود حتى يصل إلى حد يجازي الطيب في

منزلته ويساويه ثم يتجاوزه فيفوقه فإذا نفى تساوي الخبيث والطيب كان ذلك أبلغ في نفي خيرية الخبيث من الطيب. ومن هنا يظهر وجه تقديم الخبيث على الطيب، فإن الكلام مسوق لبيان أن كثرة الخبيث لا تصيره خيرا من الطيب، وإنما يكون ذلك بارتفاع الخبيث من حضيض الرداءة والخسة إلى أوج الكرامة والعزة حتى يساوي الطيب في مكانته ثم يعلو عليه ولوقيل: (لا يستوي الطيب والخبيث) كانت العناية الكلامية متعلقة ببيان أن الطيب لا يكون أردى وأخس من الخبيث، وكان من الواجب حينئذ أن يذكر بعده أمر قلة الطيب مكان كثرة الخبيث فافهم ذلك^(٧٨).

وجاء في تفاسير آخر عن قول الحق جل جلاله: (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ) «أن الطيب عند الله، في القلوب والأحوال والأعمال والأموال والأشخاص، فالطيب من ذلك كله مقبول محبوب، والرديء مردود ممقوت، فالطيب مقبول وإن قل، والرديء مردود ولو جل، وهو معنى قوله: «ولو أعجبك كثرة الخبيث»، فالعبرة بالجودة والرداءة، دون القلة والكثرة، وقد جرت عادته تعالى بكثرة الخبيث من كل شيء، وقلة الطيب من كل شيء»^(٧٩).

٩- مثال لإثبات التوحيد الربوبي بالإستناد إلى وحدة المنعم:

«صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^(٨٠).

قوله تعالى: «صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» إلى آخر الآية، ما في الآية من المثل المضروب يفرض عبدا مملوكا لا يقدر على شيء، وآخر رزق من الله رزقا حسنا ينفق منه سرا وجهرا ثم يسأل (هل يستويان) واعتبار التقابل بين

المفروضين يعطي أن كلا من الطرفين مقيد بخلاف ما في الآخر من الوصف مع تبين الأوصاف بعضها لبعض.

فالعبد المفروض مملوك غير مالك لا لنفسه ولا لشيء من متاع الحياة وهو غير قادر على التصرف في شيء من المال، والذي فرض قبالة حر يملك نفسه وقد رزقه الله رزقا حسنا وهو ينفق منه سرا وجهرا على قدرة منه على التصرف بجميع أقسامه.

وصرح الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: (هَلْ يَسْتَوُونَ) «أنه سؤال عن تساويهما، ومن البديهي أن الجواب هو نفي التساوي ويثبت به أن الله سبحانه هو المالك لكل شيء المنعم بجميع النعم لا يساوي شيئا من خلقه وهم لا يملكون لأنفسهم ولا غيرهم ولا يقدرون على شيء من التصرف فمن الباطل قولهم: إن مع الله آله غيره وهم من خلقه. والتعبير بقوله: (يَسْتَوُونَ) دون أن يقال: (يستويان) للدلالة على أن المراد من ذلك الجنس من غير أن يختص بمولى وعبد معينين كما قيل»^(٨١).

ورأي الطبرسي في عبارة (الْحَمْدُ لِلَّهِ) «أي الشكر لله على نعمه وفيه إشارة إلى أن النعم كلها منه وقيل: معناه (قولوا الحمد لله الذي دلنا على توحيدهِ ومعرفةهِ وهدانا إلى شكر نعمته ووضح لنا السبيل إلى جنته) ومعنا عبارة (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) يعني «أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون أن الحمد لي وان جميع النعمة مني». ثم ضرب سبحانه مثلا آخر فقال: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) من الكلام لأنه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل: معناه (لا يقدر أن يدبر أمر نفسه) (وهو كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) أي ثقل ووبال على وليه الذي يتولى أمره «أَيُّنَمَا يُوجَّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ»^(٨٢).

١٠- أنتم الذين لا تُساوون بين إنسانين (العبد والمولى) فكيف تُساوون بين الخالق والمخلوق؟:

«وَضَرََبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٨٣).

قوله: (وَضَرََبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ) مقايسة أخرى بين رجلين مفروضين متقابلين في أوصافهما المذكورة. وقوله: أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ أي محروم من أن يفهم الكلام و يفهم غيره بالكلام لكونه أبكم لا يسمع ولا ينطق فهو فاقد لجميع الفعليات والمزايا التي يكتسبها الإنسان من طريق السمع الذي هو اوسع الحواس نطاقا، به يتمكن الإنسان من العلم بأخبار من مضى وما غاب عن البصر من الحوادث وما في ضمائر الناس و يعلم العلوم والصناعات، وبه يتمكن من إلقاء ما يدركه من المعاني الجليلة والدقيقة إلى غيره، ولا يقوى الأبكم على درك شيء منها الا النزر اليسير مما يساعد عليه البصر بإعانة من الإشارة.

وأورد الفخر الرازي في تفسير الآية الكريمة تبييننا شاملا فقال: «اعلم أنه تعالى أبطل قول عبدة الأوثان والأصنام بهذا المثل الثاني، وتقريره: أنه كما تقرر في أوائل العقول أن الأبكم العاجز لا يكون مساويا في الفضل والشرف للناطق القادر الكامل مع استوائهما في البشرية ثم نقول: في الآية مسألتان: المسألة الأولى: أنه تعالى وصف الرجل الأول بصفات: الصفة الأولى: الأبكم وفي تفسيره أقوال نقلها الواحدي. الأول: قال أبو زيد رجل أبكم، وهو العبي المقحم، وقد بكم بكما وبكامة، وقال أيضا: الأبكم الأقطع اللسان وهو الذي لا يحسن الكلام. الثاني: روى ثعلب عن ابن الأعرابي: الأبكم الذي لا يعقل. الثالث: قال الزجاج: الأبكم

المطبق الذي لا يسمع ولا يبصر. الصفة الثانية: قوله: لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وهو إشارة إلى العجز التام والنقصان الكامل. والصفة الثالثة: قوله: كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ أي هذا الأبكم العاجز كل على مولاه. قال أهل المعاني: أصله من الغلظ الذي هو نقيض الحدة. يقال: كل السكين إذا غلظت شفرته فلم يقطع، وكل لسانه إذا غلظ فلم يقدر على الكلام، وكل فلان عن الأمر إذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه. فقوله: كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ أي غليظ وثقل على مولاه. الصفة الرابعة: قوله: أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ أي أينما يرسله، ومعنى التوجيه أن ترسل صاحبك في وجه معين من الطريق. يقال: وجهته إلى موضع كذا فتوجه إليه. وقوله: لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ معناه لأنه عاجز لا يحسن ولا يفهم. ثم قال تعالى: هَلْ يَسْتَوِي هُوَ أَي هذا الموصوف بهذه الصفات الأربع: وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ و اعلم أن الأمر بالعدل يجب أن يكون موصوفاً بالنطق وإلا لم يكن أمراً ويجب أن يكون قادراً، لأن الأمر مشعر بعلو المرتبة وذلك لا يحصل إلا مع كونه قادراً، ويجب أن يكون عالماً حتى يمكنه التمييز بين العدل وبين الجور. فثبت أن وصفه بأنه يأمر بالعدل يتضمن وصفه بكونه قادراً عالماً، وكونه أمراً يناقض كون الأول أبكم، و كونه قادراً يناقض وصف الأول بأنه لا يقدر على شيء وبأنه كل على مولاه، وكونه عالماً يناقض وصف الأول بأنه لا يأتي بخير. (وهو على صراطٍ مُسْتَقِيمٍ) معناه كونه عادلاً مبرأً عن الجور والعبث. إذا ثبت هذا فنقول: ظاهر في بديهة العقل أن الأول والثاني لا يستويان، فكذا هاهنا والله أعلم^(١٤).

فقوله: (لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) على ما فسره الطباطبائي «مخصص عمومته (بالأبكم) أي لا يقدر على شيء مما يقدر عليه غير الأبكم وهو جملة ما يجرمه الأبكم من تلقي المعلومات والقائتها. وقوله: (وهو كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ) أي ثقل وعيال على من يلي ويدبر أمره فهو لا يستطيع أن يدبر أمر نفسه، وقوله: (أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ) أي إلى أي

جهة أرسله مولاه لحاجة من حوائج نفسه أو حوائج مولاه لم يقدر على رفعها فهو لا يستطيع أن ينفع غيره كما لا ينفع نفسه، فهذا أعني قوله: (أَحَدُهُمَا أَبْكُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) إلخ، مثل أحد الرجلين، ولم يذكر سبحانه مثل الآخر لحصول العلم به من قوله: (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ مِنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) إلخ، وفيه إيجاز لطيف، وحاصل الكلام أن الغرض من المثل الذي ذكر في الآية هو إقامة الحجة على التوحيد والإشارة إلى قضية النبوة والتشريع^(٨٥).

١١ - عدم التساوي بين المجاهدين والقاعدين في الفضيلة:

«لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً»^(٨٦).

تعرض القرآن الكريم إلى فئتين في عدم التساوي بينهما ليصرح أن للمجاهدين في سبيل الله شأناً دون شأن القاعدين في المجتمعات الإنسانية، في أي زمن كانوا أو يكونون، ويستنبط من الآية الكريمة تحريض المسلمين وتشويقهم للاهتمام بالجهاد ولعدم القعود والسكوت أمام العداوات والتحديات الموجودة والمحتملة، وجاء في تفسير الطباطبائي في قوله: (وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) أنه «يدل على أن المراد بهؤلاء القاعدين هم التاركون للخروج إلى القتال عند ما لا حاجة إلى خروجهم لخروج غيرهم على حد الكفاية فالكلام مسوق لترغيب الناس وتحريضهم على القيام بأمر الجهاد والتسابق فيه والمسارعة إليه. ومن الدليل على ذلك أن الله سبحانه استثنى أولي الضرر ثم حكم بعدم التساوي مع أن أولي الضرر كالقاعدين في عدم مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله وان قلنا: إن الله سبحانه يتدارك ضررهم بنياتهم

الصالحة فلا شك أن الجهاد والشهادة أو الغلبة على عدو الله من الفضائل التي فضل بها المجاهدين في سبيل الله على غيرهم، وبالجملة ففي الكلام تخصيص للمؤمنين وتمييز لهم، وإيقاظ لروح إيمانهم لاستباق الخير والفضيلة. وقوله تعالى: (فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً) الجملة في مقام التعليل لقوله (لا يَسْتَوِي)، ولذا لم توصل بعطف ونحوه، والدرجة هي المنزلة، والدرجات المنزلة بعد المنزلة، وقوله (وَكَأَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى) أي وعد الله كلا من القاعدين والمجاهدين، أو كلا من القاعدين غير أولي الضرر والقاعدين أولي الضرر والمجاهدين الحسنَى، والحسنَى وصف محذوف الموصوف أي العاقبة الحسنَى أو المثوبة الحسنَى أو ما يشابه ذلك، والجملة مسوقة لدفع الدخول فإن القاعد من المؤمنين ربما أمكنه أن يتوهم من قوله «لا يَسْتَوِي» - إلى قوله - «دَرَجَةً» أنه صفر الكف لا فائدة تعود إليه من إيمانه وسائر أعماله فدفع ذلك بقوله «وَكَأَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى»^(٨٧).

١٢ - الأعمى والاصم والبصير والسميع وصف للفتن المشتركة والمومنة:

«مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَمْ فَلَا تَذَكَّرُونَ»^(٨٨).

قوله تعالى: (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَمْ فَلَا تَذَكَّرُونَ) المثل هو الوصف، وغلب في المثل السائر وهو بيان معنى من المعاني الخفية على المستمع بأمر محسوس أو كالمحسوس يأنس به ذهنه ويتلقاه فهمه لينتقل به إلى المعنى المعقول المقصود بيانه، والمراد بالفريقين من بين حالهما في الآيات السابقة، والباقي واضح. ففي الكافي بإسناده عن أحمد بن عمر الخلال قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: «(فَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ

شاهدٌ مِنْهُ) قال: أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الشاهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورسول الله على بينة من ربه. (٨٩).

أي مثل فريق المسلمين كالبصير والسميع ومثل فريق الكافرين كالأعمى والأصم لأن المؤمن ينتفع بحواسه لاستعماله إياها في الدين والكافر لا ينتفع بها فصارت حواسه بمنزلة المعدوم وإنما دخل الواو لبيان أن حال الكافر كحال الأعمى وحده وكحال الأصم وحده، وحال من يكون قد جمع بين الصفتين جميعاً (هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) أي هل يستوي حال الأعمى الأصم وحال البصير السميع عند عاقل فكما لا تستوي هاتان الحالتان عند العقلاء كذلك لا تستوي حال الكافر والمؤمن (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) أي أفلا تتفكرون في ذلك فتسلموا صحة ما ذكرناه (٩٠). شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق. وفيه معنيان: أن يشبه الفريق تشبيهين اثنين، كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب، وأن يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم، أو الذي جمع بين البصر والسمع. على أن تكون الواو في (وَ الْأَصْمِ وَ فِي وَ السَّمِيعِ) لعطف الصفة على الصفة، كقوله: (الصَّابِحِ فَالْغَانِمِ فَالْأَيِّبِ) (٩١). هَلْ يَسْتَوِيَانِ هو «استفهام» معناه «النفي» أي «لا يستويان مثلاً» أي «صفة» (٩٢).

نتائج البحث

النتائج التي توصل إليها البحث:

١- تطرق القرآن الكريم إلى موضوع عدم التساوي في آيات عديدة ويبيّن النماذج الباهرة فيها، لتكون معالم في طرق الهداية والتربية والرشد للقيم الإنسانية وبناء المجتمعات السليمة القيمة.

٢- أكثر الآيات الكريمة التي بحثت، تنفي وتنكر التساوي بين أمور شتى بصورة طرح السؤال ولحن الاستفهام، الأسلوب الفني الذي له أثر مهم في نفس المستمع والمخاطب، وذلك إما بشكل تقريري أو إنكاري واستعمل كلاهما في الآيات المذكورة؛ كما أن بعض الآيات الكريمة اتخذت الأسلوب الفني المقايسة الذي له تأثير مهم أيضاً، نفت فيه التساوي بين الأمور.

٣- أدلى مفسرو القرآن الكريم بحقائق كامنة وأمثلة باهرة في آياته على أساس آرائهم ودراساتهم القرآنية وبينوها وجعلوها في أسس ومعايير حتى تُحس وتُمس في الحياة البشرية وهي في الواقع حوائج ماسة يستنبطها الفكر الإنساني ويدركها العقل البشري السليم.

٤- اتضح لنا من عبر دراسة آيات عدم التساوي وتفاسيرها أن هناك طريقتين يجب اللجوء أحدهما لاجتياز، طريق يضم أتباع الأنبياء والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم، وهم الذاكرون الله والعارفون له والمراقبون، وطريق يسلك فيه الآخرون وهم الناسون الله والغافلون عنه . وذلك إما ليس لهم معرفة بحقائق الهداية، وإما لهم نصيب منها ولكنهم لا يريدون اتباعها وتطبيقها تعمداً وعناداً.

الهوامش

- ١- معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ٣/ ١١٢؛ لسان العرب، ابن منظور٦/ ٤٤٨ .
- ٢- القاموس المحيط، الفيروزابادي ٣/ ٣٥٨، مادة سوي.
- ٣- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني ٤٣٩ .
- ٤- شمس العلوم، الحميري ٥/ ٣٢٨٥ .
- ٥- ينظر عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي الجمهور١/ ٢٨٤؛ البضاعة المزجاة، ابن قارياغدي ٢/ ٣٠٠؛ بحار الانوار، المجلسي ٦٨/ ١٧٣ و ٢٢٠ .
- ٦- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي ٣/ ٣٨٤ .
- ٧- اعراب القرآن الكريم و بيانه، الدرويش ٢/ ١١٩ .
- ٨- فاطر/ ١٢ .
- ٩- الرعد/ ١٦ .
- ١٠- فاطر/ ٢٠ .
- ١١- فاطر/ ٢١ و ٢٢ .
- ١٢- هود/ ٢٤ .
- ١٣- غافر/ ٥٨ .
- ١٤- النحل/ ٧٦ .
- ١٥- الزمر/ ٩ .
- ١٦- فصلت/ ٣٤ .

- ١٧- السجدة / ١٨ .
- ١٨- الحشر / ٢٠ .
- ١٩- المائدة / ١٠٠ .
- ٢٠- البرهان في تفسير القرآن، البحراني / ١ / ٧٩ .
- ٢١- هود / ٢٤ .
- ٢٢- التفسير الأثري للقرآن الكريم، معرفة / ٥ / ٢٥٢ .
- ٢٣- المائدة / ١٠٠ .
- ٢٤- بديع القرآن، ابن أبي الأصبح / ٢٣ .
- ٢٥- الحديد / ١٠ .
- ٢٦- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي / ١٩ / ١٥٣ .
- ٢٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي / ٢٧ / ١٧٢؛ مكارم شيرازي، تفسير نمونه / ٢٣ / ٣٢٠ .
- ٢٨- مجمع البيان، الطبرسي / ٩ / ٣٥٠ .
- ٢٩- تفسير نمونه، مكارم شيرازي / ٢٣ / ٣٢٠ .
- ٣٠- تفسير نمونه، مكارم شيرازي / ٢٣ / ٣٢٠ .
- ٣١- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي / ١٩ / ١٥٣ .
- ٣٢- تفسير نمونه، مكارم شيرازي / ٢٣ / ٣٢٠ .
- ٣٣- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي / ١٩ / ١٥٣ .

- ٣٤- الانعام / ٥٠ .
- ٣٥- تفسير اثني عشرى، شاه عبدالعظيمي ٣ / ٢٧٧ .
- ٣٦- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ٧ / ٩٧ .
- ٣٧- البرهان في تفسير القرآن، البحراني ٢ / ٤٢٢ .
- ٣٨- تفسير الكاشف، مغنية ٣ / ١٩٣ و ١٩٤ .
- ٣٩- التبيان في تفسير القرآن، الطوسي ٤ / ١٤٢ .
- ٤٠- تفسير نور، قرائتي، ٢ / ٤٦٥ .
- ٤١- تفسير احسن الحديث، قرشي ٣ / ٢٢٤ .
- ٤٢- اطيب البيان في تفسير القرآن، طيب ٥ / ٧٧ .
- ٤٣- الحشر / ٢٠ .
- ٤٤- كتاب العين، الفراهيدي ٧ / ٣٨٦؛ مفردات الفاظ القرآن، الراغب ٣٨٧؛ مجمع البحرين، الطريحي ٤ / ٧٩ .
- ٤٥- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ١٩ / ٢٢٠ .
- ٤٦- جوامع الجامع، الطبرسي ٤ / ٢٧٣ .
- ٤٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي ٢٨ / ١٠٢ .
- ٤٨- تفسير نورالثقلين، الحويزي ٥ / ٢٩٢ .
- ٤٩- الرعد / ١٦ .
- ٥٠- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ١١ / ٣٢٥ .

- ٥١- مجمع البيان، الطبرسي ٦ / ٤٣٨.
- ٥٢- روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، ابوالفتوح الرازي ١١ / ٢٠٩.
- ٥٣- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٢ / ٤٩٠.
- ٥٤- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، البغوي ٣ / ٣١.
- ٥٥- الزمر / ٩.
- ٥٦- تفسير نور، قرائتي، ٨ / ١٥٠.
- ٥٧- الزمر / ٩.
- ٥٨- مجمع البيان في التفسير القرآن، الطبرسي، ٨ / ٧٦٧؛ تفسير فرات الكوفي ٣٦٤.
- ٥٩- الكافي، الكليني، ١ / ٢١٢؛ المحاسن، البرقي ١ / ١٦٩؛ بحار الأنوار، المجلسي ٦٥ / ٢٩.
- ٦٠- منهج الصادقين، الكاشاني، ٥ / ١٠٩.
- ٦١- الزمر / ٢٩.
- ٦٢- مفردات الفاظ القرآن، الراغب، ص ٢٦٦؛ لسان العرب، ابن منظور ٧ / ١٧٣.
- ٦٣- راجع مفردات الفاظ القرآن، الراغب، ص ٢٦٦؛ الكشف، الزمخشري ٤ / ١٢٦.
- ٦٤- الكشف، الزمخشري ٤ / ١٢٦.
- ٦٥- الانبياء / ٢٢.
- ٦٦- راجع الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٧ / ٢٥٨.
- ٦٧- ينظر تفسير نمونه، مكارم شيرازي ١ / ٤٤٥.
- ٦٨- شواهد التنزيل، الحسكاني ٢ / ١٧٦؛ الفضائل، شاذان بن جبرئيل القمي ١٠١؛ تأويل

الآيات، حسيني استرآبادي ٥٠٤.

٦٩- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر اشوب ٣ / ١٠٤.

٧٠- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي ٢٣ / ٢٨.

٧١- فصلت / ٣٤.

٧٢- مجمع البيان، الطبرسي ٩ / ١٩.

٧٣- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ١٧ / ٣٩١.

٧٤- ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٢٤ / ٧٦.

٧٥- ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي ١٢ / ٣٧٤؛ الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ١٧ / ٣٩١.

٧٦- الكافي، الكليني ١ / ١٨٥؛ بحار الأنوار ٢٤ / ٤٣.

٧٧- المائدة / ١٠٠.

٧٨- راجع الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ٦ / ١٤٨.

٧٩- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة ٢ / ٨٠.

٨٠- النحل / ٧٥.

٨١- راجع الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ١٢ / ٢٩.

٨٢- مجمع البيان، الطبرسي ٦ / ٥٧٨.

٨٣- النحل / ٧٦.

٨٤- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الرازي ٢٠ / ٢٤٩.

- ٨٥- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ١٢/ ٣٠١ و ٣٠٣.
- ٨٦- النساء/ ٩٥.
- ٨٧- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ٥/ ٤٦.
- ٨٨- هود/ ٢٤.
- ٨٩- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ١٠/ ١٩٤.
- ٩٠- مجمع البيان، الطبرسي، ٥/ ٢٣٠؛ الكشاف، الزمخشري ٢/ ٣٨٧؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ٢/ ٣٢٦.
- ٩١- ينظر الكشاف الزمخشري ٢/ ٣٨٧.
- ٩٢- تفسير النهر المارد، ابوحيان ٢/ ٦٣.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

محمد حسين، (١٤٢٩)، دار الحديث، قم،
إيران.

٨. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل
العترة الطاهرة، حسيني استرآبادي، سيد
شرف الدين، (١٤٠٩ هـ.ق)، انتشارات
مدرسين، قم، إيران

٩. التبيان في تفسير القرآن،
الطوسي، محمد بن حسن، (ب،ت)، دار
إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٠. تفسير اثني عشرى، شاه عبد
العظيمى، حسين، (١٣٦٣ هـ.ش)،
ميقات، طهران، إيران.

١١. تفسير احسن الحديث، قرشى بن
ابى، على اكبر (١٣٧٥ هـ.ش)، بنيادبعثت، مركز
زچاپ ونشر (بالفارسية)، طهران، الطبعة
الثانية، إيران.

١٢. التفسير الأثري للقرآن الكريم،
معرفة، محمد هادي، طبع قم، إيران.

١٣. تفسير البغوي المسمى معالم
التنزيل، البغوي، حسين بن مسعود،
(١٤٢٠ هـ.ق)، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

١٤. تفسير القمي، القمي، على بن
ابراهيم، (١٣٦٣ هـ.ش)، دار الكتاب قم، إيران.

١. اطيب البيان في تفسير القرآن،
طيب، عبدالحسين، (١٣٦٩ هـ.ش)،
انتشارات اسلام، طهران، إيران.

٢. اعراب القرآن وبيانه، الدرويش،
محيي الدين، (١٤٠٨ هـ.ق)، دار الارشاد،
حمص، سورية.

٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر
اخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، محمد
باقر بن محمد تقي، (١٤٠٣)، دار إحياء
التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤. البحر المديد في تفسير القرآن
المجيد، ابن عجيبة، احمد، (١٤١٩ هـ.ق)،
حسن عباس زكي، القاهرة، مصر.

٥. بديع القرآن، ابن ابي الأصبغ
المصري، عبدالعظيم بن عبدالواحد،
(١٣٦٨ هـ.ش)، آستان قدس رضوي،
مشهد، إيران.

٦. البرهان في تفسير القرآن،
البحراني، سيد هاشم بن سليمان،
(١٤١٥ هـ.ق)، مؤسسة البعثة، قسم
الدراسات الاسلامية، قم، إيران،

٧. البضاعة المزجاة، ابن قارياغدي،

١٥. تفسير الكاشف، مغنية، محمد جواد، (١٤٢٤)، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران.
١٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، وهبة، (١٤١١ هـ.ق)، دار الفكر، دمشق، سورية.
١٧. تفسير النهر المارد من البحر المحيط، ابوحيان، محمد بن يوسف، (١٤٠٧ هـ.ق)، دار الجنان، بيروت، لبنان.
١٨. تفسير جوامع الجامع، الطبرسي، الفضل بن حسن، (١٤١٢ هـ.ق)، الحوزة العلمية، قم، إيران.
١٩. تفسير نمونه، مكارم شيرازي، ناصر، (١٣٧١ هـ.ش)، دار الكتب الإسلامية، إيران، چاپ دهم.
٢٠. تفسير نور، قرائتي، محسن، (١٣٨٨ هـ.ش)، مركز فرهنگي درسهايي از قرآن (بالفارسية)، طهران، إيران.
٢١. جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، الطبري، محمد بن جرير، (١٤١٢ هـ.ق)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٢٢. جوامع الجامع في
٢٣. خلاصة المنهج، الكاشاني، فتح الله بن شكر الله، (١٣٦٣ هـ.ش)، دار الكتب الاسلاميه طهران، إيران.
٢٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، جلال الدين بن ابى بكر، (١٤٠٤ هـ.ق)، مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى (ره)، قم، إيران.
٢٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، محمود بن عبد الله، (١٤١٥ هـ.ق)، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى.
٢٦. روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، ابو الفتوح الرازي، حسين بن علي، (١٤٠٨ هـ.ق) مشهد، إيران.
٢٧. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، (١٤٢٢ هـ.ق)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢٨. شمس العلوم، الحميري، نشوان ابن سعيد، (١٤٢٠)، دار الفكر، دمشق، سورية.

٢٩. شواهد التنزيل لقواعد التفصيل، الحسكاني، عبيدالله بن عبدالله، (١٤١١هـ.ق)، وزارت فرهنگ و ارشاد، طهران، ايران.
٣٠. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي الجمهور، محمد بن زين الدين، (١٤٠٥ق)، دار سيد الشهداء، قم، ايران.
٣١. الفروق اللغوية، عسكري، حسن بن عبدالله، (١٤٠٠هـ.ق)، الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
٣٢. الفضائل، قمي، شاذان بن جبرائيل، (١٣٦٣هـ.ش)، انتشارات الرضي، قم، ايران.
٣٣. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (١٤١٥ق)، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٤. كتاب العين، الفراهيدي، خليل بن احمد، (١٤٠٩ق)، نشر هجرت،
٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمر، (١٤٠٧هـ.ق)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٣٦. الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب، (١٣٦٥هـ.ش)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ايران.
٣٧. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤٠٨)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٣٨. مجمع البحرين، الطريحي، فخرالدين بن محمد، (١٣٧٥هـ.ش)، نشر مرتضوي، طهران، ايران. الطبعة الثالثة.
٣٩. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، فضل بن حسن، (١٣٧٢هـ.ش)، ناصر خسرو، طهران، ايران.
٤٠. المحاسن، البرقي، احمد بن محمد، (١٣٧١هـ.ق)، دار الكتب الإسلامية، قم، ايران.
٤١. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، احمد بن فارس، (١٤٠٤)، الناشر مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ايران.
٤٢. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الرازي، محمد بن عمر، (١٤٢٠)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٤٣. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، محمد بن علي، (١٤٢١ق)، تحقيق يوسف البقاعي، منشورات ذوي

القربى، قم، إيران.

٤٤. منهج الصادقين في إلزام المخالفين، الكاشاني، فتح الله بن شكر الله، (١٣ هـ.ش)، كتابفروشى اسلاميه، طهران، إيران.

٤٥. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، سيد محمدحسين، (١٣٩٠ هـ.ق)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

